وما سواها (244)

الكلمة وما أدراك ما هي!! (2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

sadiqalsamarrai@gmail.com

ثالثا:الكلمة وما بعدها!!

المفردة اللغوية التي نسمعها ونطقها ونكتبها , هي ليست مجرد " كلمة" , لأنها ذات طاقة عاطفية ومعنى وآليات سلوكية , فهي رمز المحتوى وقوة الفعل.

ولكل كلمة مخزون وقدرة وتأثير قد تشترك به أو تتفرد , ونوع الكلمة يحدد إتجاهات الإستجابة الفردية والجماعية للمنبهات المحيطية.

ومن الملاحظات المتكررة شيوع المفردات القاسية في خطاباتنا وكتاباتنا , وقلة المفردات الحميمة المحببة الغنية بالأمل والفرح والبهجة والألفة والتفاؤل.

كما أن السائد من المفردات يكون بصيغة الماضي , وهذا يدفع إلى توليد طاقة إنحدار وتداعي ورجوع إلى الوراء وتورط في وحل السوالف والغاديات.

وينجم عنه سلوك إحباطي وتعجيز للذات وتفريغها من قدرات العزم والتوثب والجد والإجتهاد , ويؤسس لحالة من الخمود الحضاري المرير.

وصيغة الماضي بقيادة " كان" لعبت دورها السلبي في هندسة آليات التفاعل الإجتماعي في المجتمع العربي.

والملاحظة الأخرى الجديرة بالنظر , هو الإمعان في تداول مفردات الأسى والإحباط وما يشير إلى التفكير السلبي والمشاعر السلبية.

وهذا بدوره حقق عجزا كبيرا وتدميرا خطيرا لقدرات الذات وحرمها من التفاعل مع عصرها.

مما يؤكد على أننا قد إستعملنا اللغة العربية كعائق حضاري , وإستثمرنا في جعلها مصدر للخسران والحرمان , وإثارة الذاكرة الحزينة المؤلمة والعناصر المساعدة على الضجر والمقت , وهذا بدوره دفع إلى النفور من اللغة لأنها لا تجلب إلا ما يعزز ذلك.

المفردة اللغوية التي نسمعها ونطقها ونكتبها , هي ليست مجرد " كلمة" , لأنها ذات طاقة عاطفية ومعنى وآليات سلوكية , فهي رمز المحتوى وقوة الفعل

من الملاحظات المتكررة شيوع المفردات القاسية في خطاباتنا وكتاباتنا , وقلة المفردات الحميمة المحببة الغنية بالأمل والفرح والبهجة والألفة والتفاؤل

صيغة الماضي بقيادة " كان" لعبت دورها السلبي في هندسة آليات التفاعل الإجتماعي في المجتمع العربي

ولكي تتحول اللغة إلى وسيلة حضارية نافعة وفاعلة , عليها أن تكون متدفقة بالمفردات التي تحمينا وتطلق ما فينا من طاقات إيجابية حية.

الإمعان في تداول مفردات الأسى والإحباط وما يشير إلى التفكير السلبي والمشاعر السلبية.

فواقعنا الثقافي على مدى القرن العشرين وحتى الآن , يشير إلى أننا لا نستخدم كثيرا صيغة الفعل المضارع , التي تدل على الحاضر والمستقبل وإنما تقيدنا بمفردات الماضي , مما يؤكد إنقطاعنا عن الحاضر والمستقبل.

ولكي نعيد الحيوية والسطوع للغة العربية , علينا أن ننتقي المفردات ذات الطاقات الإيجابية , حتى نطلق السلوك الطيب الصالح , ونبني النفوس القويمة المستبشرة بالأمل والثقة بالغد السعيد الأفضل.

لكي تتحول اللغة إلى وسيلة حضارية نافعة وفاعلة , عليها أن تكون متدفقة بالمفردات التي تحمينا وتطلق ما فينا من طاقات إيجابية حية

فالكلمة الطيبة صدقة لأنها من المفترض أن تحقق تأثيرا إيجابيا وليس سلبيا.

رابعا: الكلمات والسلوك

"الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء" "ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الارض ما لها من قرار" ابراهيم 24, 26

الكلمة ضوء ساطع عندما تكون طيبة نقية وأصيلة المنبع , وهي فكر ناطق , بها تتحقق الحياة وتتأكد الرؤى والتصورات السامية.

لكي نعيد الحيوية والسطوع للغة العربية , علينا أن ننتقي المفردات ذات الطاقات الإيجابية , حتى نطلق السلوك الطيب الصالح , ونبني النفوس القويمة المستبشرة بالأمل والثقة بالغد السعيد الأفضل.

ونوع المفردات اللغوية في التخاطب في أي مجتمع تعكس الحالة التي هو عليها , فالمفردات اللغوية السائدة تعكس صورة الحياة وترسم ملامح السلوك والتفاعل الإجتماعي.

وقد دأبت وسائل الإعلام والصحف والأقلام على إستعمال المفردات المناسبة للحالة التي يُراد التصدي لها , فمثلا مفردات الإعداد للحرب غير مفردات الإعداد للسلام , ومفردات المحبة والأخوة غير مفردات الكراهية والشقاق والعداء , وقس على ذلك الكثير من الأمثلة.

ويمكننا أن نستشرف الأحداث القادمة من خلال المفردات اللغوية المستعملة في طريق الإعداد لها , وعلى مدى السنوات العجاف التي عاشناها , تم إستخدام مفردات السوء والبغضاء والكراهية والعداء وإستثارة المشاعر السلبية والعواطف المؤذية , حتى أصبح عندنا الكثير من الأقلام المبرمجة أوتوماتيكيا لاستعمال تلك المفردات الخبيثة , وكذلك العديد من المسؤولين الذين ترسخ في قاموسهم الذاتي نوع من المفردات السيئة , التي تحدد معالم تفكيرهم وترسم سلوكهم ومواقفهم واستجاباتهم.

الكلمة ضوء ساطع عندما تكون طيبة نقية وأصيلة المنبع , وهي فكر ناطق , بها تتحقق الحياة وتتأكد الرؤى والتصورات السامية

ولا زالت هذه الحالة ماضية وفاعلة ومؤثرة في رسم حركة الأيام , وتقرير مصير المجتمع وتحديد أساليب التفاعل ما بين الناس.

وفي كل فترة معينة ومؤهلة لدراما سياسية ومأساوية هناك عدد من المفردات الخاصة المدروسة بعناية , والتي يتم نشرها وإستعمالها في التصريحات والكتابات المسخرة لتأكيد الغايات , حتى يتم إستخدامها من

قبل الآخرين الذين يريدون التصدي للباطل وإظهار الحق , مما يؤدي إلى إختلاط الأمور وتشويه التفكير وتقدير المواقف وفهم مجريات الأمور.

والقارئ المتابع لعطاء الأقلام وما تنطق به أفواه الكراسي , يرى أن لكل مرحلة مفردات لتأكيدها وجني ثمارها والإعداد لنتائجها.

ولكن المفردات التي بقيت سائدة لحد الآن هي المفردات السلبية الخبيثة الداعية إلى اليأس والتبعية والخنوع والكراهية والطائفية , وغيرها من المفردات المشتقة من عقيدة التبعية والفرقة المجتمعية التي أوجدت لها جنودا وطوابير أقلام وصحف ومواقع إليكترونية .

وهي ذات إسناد مادي كبير وزخم إعلامي قوي ومدفوع يساهم في زرع ما هو سلبي وسيئ في أعماق الناس , لكي يكونوا مستعدين ومسخرين لتنفيذ الطموحات وتأكيد المصالح المناهضة لوجودهم ومصالحهم وهم لا يشعرون , لأن هذه المفردات المزروعة فيهم قد حولتهم إلى دمى وروبوتات تتحرك وفقا لإرادة غيرها.

ويبدو أن معظم الذين يدعون بأنهم ساسة أو أصحاب أحزاب قد سقطوا ضحايا بإختيارهم أو جبرا وإستلهموا المفردات المؤذية والضارة بالحياة , مما أعطى ملامح وجوههم قسمات مرّة ومؤثرة سلبيا في الناظر إليها , فلا ترى وجها تنبعث منه إرادة الحياة وأنوار المحبة وقسمات الطموح والقوة والحرية والإيمان بالوطن والشعب.

وإنما جميع الوجوه التي رأيناها ولازالت تظهر في وسائل الإعلام , تبدو عليها معاني السوء والبغضاء والكراهية والخوف وعدم الإطمئنان ويقدح الشر والإنتقام من عيونها.
وعندما تتكلم تراها جامدة , حتى لتحسب أنك تستمع إلى تمثال أو دمية.

تلك حقيقة نشاهدها جميعا وننظر إليها بحيرة وعجب , والواقع المزعج يشير إلى أن تعبئة البشر بمفردات السوء والبغضاء تؤدي إلى سلوكيات وتفاعلات متناسبة معها , وبهذا فأن نوع المفردة الفاعلة في أعماق البشر ترسم معالم فعله ونوع سلوكه.

وما دامت عملية حقن الناس بالمفردات السلبية متواصلة ومعززة بأعظم القدرات الإعلامية والدعائية والعاطفية والإنفعالية , فإن فعل السوء سيتواصل.

فالكلمات الخبيثة السيئة قد أسست إرتباطات عُصبية دماغية في الرؤوس , وشكلت دوائر فعالة تهيمن على الفهم والإدراك والتلقي والتفكير والإستجابة والسلوك.

أي أن الإنسان تحول إلى عبد مطيع لتلك المفردات المزروعة في دماغه , والتي تم تسميدها بكل أنواع الأسمدة العاطفية اللازمة لنموها العظيم.

ولهذا ترى إنعطافات حادة في الإستجابات التي تصدر عن الكثير من الأخوة الذين يحسبون أنفسهم

على مدى السنوات العجاف التي عاشناها , تم إستخدام مفردات السوء والبغضاء والكراهية والعداء وإستثارة المشاعر السلبية والعواطف المؤذية

في كل فترة معينة ومؤهلة لدراما سياسية ومأساوية هناك عدد من المفردات الخاصة المدروسة بعناية , والتي يتم نشرها وإستعمالها في التصريحات والكتابات المسخرة لتأكيد الغايات

القارئ المتابع لعطاء الأقلام وما تنطق به أفواه الكراسي , يرى أن لكل مرحلة مفردات لتأكيدها وجني ثمارها والإعداد لنتائجها

الواقع المزعج يشير إلى أن تعبئة البشر بمفردات السوء والبغضاء تؤدي إلى سلوكيات وتفاعلات متناسبة معها

أن نوع المفردة الفاعلة في أعماق البشر ترسم معالم فعله ونوع سلوكه.

من المثقفين , فما أن تقترب من داوائر المفردات السيئة الفاعلة فيهم , حتى تنطلق كلماتهم كالبارود فيأخذون بالكتابة السلبية بمداد إنفعالهم الحار وعواطفهم الحارقة , وهم لا يشعرون بأنهم قد أصبحوا مسخرين لغايات تناهض وجودهم وتدفعهم نحو سوء المصير.

أن الغاطس في وحل السوء لا يمكنه أن يرى غير السوء , ولا يستطيع أن يتخيل أن هناك رأيا غير رأيه

والمشكلة أن الغاطس في وحل السوء لا يمكنه أن يرى غير السوء , ولا يستطيع أن يتخيل أن هناك رأيا غير رأيه , أو عالما غير عالمه الذي يؤهله للتعبير عن ذاته المزورة ومشاعره المتحرقة وسلوكه المشين.

فقد أكلته المفردات ورسمت معالم وجوده , وهذه سياسة التتار وعقيدة هولاكو ولازالت سارية في الأرض , وفاعلة في تقرير مصير الأوطان والشعوب وإعادة تصنيعهم وفقا لإرادة الأقوى.

لابد أن تستعيد الكلمة العربية قيمتها ودورها في حياة الأجيال , وتكون القوة المحفزة على العمل أو المخبرة عن الإنجاز

فهل من كلمةٍ واعدة بالخير لكي يكون سلوكنا وتفاعلنا وكل ما يبدر منا صالحا ونافعا للناس؟

وختاما لابد أن تستعيد الكلمة العربية قيمتها ودورها في حياة الأجيال , وتكون القوة المحفزة على العمل أو المخبرة عن الإنجاز , وعليها أن ترتقي إلى قدرات التعبير عن الأفكار المعاصرة بإيجاز وتركيز وتأثير , ومرونة إبداعية تفاعلية مساهمة بالتغيير والتقدم الأصيل , المتطابق مع جوهر ذات الأمة الحضارية المتجددة العطاء والنماء.

فهل ستسترشد الأجيال بأنوار اللغة وتحقق نور الرقاء؟!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa244-190619.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2019 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الكدح... 61 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

*** ***